الإتجاه الجمالي (الإستيقاطي) والبلاغة العربية القديمة دراسة موازنـة ((شعر عنترة بن شداد إنموذجا"))

م.م زحل تقي عبود
Zuhal taqi
Zuhaltaqi@gmil.com
مديرية تربية الكرخ الثانية

الملخص
الإتجاه الجمالي هو من الإتجاهات الفلسفية التي إعتمدها النقاد المحدثين في تقييم الشعر العربي وقد بحثت من خلاله في شعر عنترة العبسي الشاعر الجاهلي الذي وسم شعره بالكثير من المصطلحات النقدية إلا أنني لم أجد له طريقا" واضحا" في شعر الشاعر في بطون الكتب التي أتخذت من الإتجاه الجمالي وسيلة لتقييم ماهو جميل لأنه يعود الى أصول غربية والأصح إعتماد البلاغة العربية في تقييم ماهو جميل لأنه يرسم معالم الجمال التي خطت أنامله بأقلام الشعراء العرب وأفواههم إلا بعض الكتب التي كانت لها فسحة في هذا المنهج بإعتماد البلاغة والمنهج الإجتماعي والنفسي في تقييم ماهو جميل .

Summary
The aesthetic trend is one of the philosophical trends adopted by modern critics in the evaluation of Arabic poetry, and through which I looked in the poetry of (Antara Al-Absi) the pre-Islamic poet who characterized his poetry with many critical terms, but I did not find a clear way for him in the poetry of the poet in the stomachs. To assess what is beautiful because it belongs to Western origins, and more correctly, to adopt Arabic rhetoric in assessing what is beautiful because it charts the beauty features that have been written in the fingertips of the poets and mouths of Arab poets, except for some books that have had a space in this approach by adopting rhetoric and the social and psychological approach .

الكلمات المفتاحية: عنترة _ المنهج الاستياقطي _ عبلة _ جمالي _ فلسفة

المقدمـــــة

الحمدُ للهِ رب العالمين والصلاة والسلام على سيدِنا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم أجميعن ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ .

أما بعد فإن البلاغةَ القديمة هي من الدراسات التي شغلت مجالا" واسعا" في الدراسات النقدية القديمة والحديثة وها نحن اليوم أمام دراسة جديدة تشبه إلى حدّ كبير البلاغة القديمة بكل جوانبها وهي دراسة جمالية إستاطيقية وليست الوحيدة وإنما هناك إتجاهات أخرى جديدة درست النصوص القديمة منها الإتجاه التأريخي الفني والأتجاه الأسلوبي الدلالي والإتجاه الشمولي التأويلي والإتجاه اللغوي العلاقاتي وسوف تضع الباحثة موازنة بين كلتي الدراستين أي الإتجاه الجمالي والبلاغة العربية القديمة في ضوء قراءة شعر عنترة بن شدّاد العبسي آملةٌ أن أصل إلى نتيجة يفد منها الدارس للنقد العربي مستقبلا" لغرض النهوض به .

قُسِم البحثُ على محورينِ المحور الأول كان بعنوان قراءة لشعر عنترة في ضوء الإتجاه الجمالي , والمحور الثاني دراسة موازنة بين الإتجاه الجمالي (جوانبه) والبلاغة القديمة في شعر عنترة , و يتقدم هذا البحث مقدمة ويأتي بعد تلك المحاور النتائج أو الخاتمة التي خرجتُ بها عبر هذا البحث ثم قائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة في كتابته .

لابد لي قبل الشروع بالمحاور أن أذكر أن المشكلة المراد حلها هي كثرة التسميات التي تطلق على نفسها بأنها تعالج النص العربي القديم وهي ليست كذلك , ووجود أوليات لتلك الدراسة قديما", هذا ماسوف أحاول الوصول إليه من خلال هذه الدراسة .

أن هذا البحث أقيم على عدة مصادر ولكن وددتُ أن أكنَ بالفضل للدكتور حسن البنداري الذي لفت إنتباهي كتابه الذي كان خير معين لي على فهم الكثير من المصادر النقدية وذكرها التي حددت لي الطريق السليم للوصول إلى الهدف المرجو من خلالها وكذلك كتاب علم الجمال (الإستطيقا) لدنيس هويسمان ترجمة أميرة حلمي الذي لا يقل أهمية في مارفده لي بأسماء كانت تدور في خضم ذلك العلم وغيرها من المصادر التي سوف أذكرها لاحقا".

المحور الأول: (قراءة لشعر عنترة في ضوء الإتجاه الجمالي)

في البداية لابد من القول بأن الإتجاه الجمالي هو ليس درسا" نقديا" بقدر ماأنهُ فلسفة تعود إلى إفلاطون وأرسطو ((إذا شئنا أن نرسم للفن شجرة تشبه شجرة الفلسفة على نحو مافعل ديكارت صاحب كتاب (المبادئ) في مقدمته المشهورة , فلابد وأن نعتبر الفلسفة الإفلاطونية أصلا" لجذور كل علم الجمال))[1] وبذا يكون علم الجمال هو فلسفة منحدرة من أصول إغريقية يونانية بحسب ماجاء في هذا المصدر و تعود إلى سقراط وإفلاطون وأرسطو ((فإن أعظم ثلاثة بين فلاسفة الإغريق يرسون الدعامة الأولى لعلم الجمال هم سقراط وإفلاطون وأرسطو أما سقراط فكان الرائد , وأما أرسطو فكان خليفة ذلك الاله الحارس للجمال وهو إفلاطون))[2] , وقد حُدد الجمال كفلسفة في اليونان بتأريخ محدد ((يرجع ظهور نظريات علم الجمال في العالم القديم إلى القرن السادس قبل الميلاد حيث بلغت الفلسفة أوج تطورها في العالم القديم في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد ثم بدأت في الإنحطاط منذ نهاية القرن الرابع قبل الميلاد)) [3] , يجرنا هذا التأريخ إلى حقيقة مفادها أن علم الجمال كفلسفة يضم عدة نظريات وليست نظرية واحدة كما أدلوا بها النقاد العرب المحدثين كما سنرى عند تتبع هذا البحث ومن خلال آرائهم النقدية حول الإتجاه الجمالي .

لقد كانت فكرة ربط فلسفة الجمال مع الشعر فكرة يونانية الأصل وهذا ما وجدته في كتب تتحدث عن الفلسفة والجمال بوصفه فلسفة وأشير إلى شيلر بانه ربط الشعر مع الجمال وذكر بأنه لا تعارض موجود لربط ماهو عقلي بما هو حسي أي ربط الشعر وهو يتحدث عن الجانب الحسي بما هو عقلي وهذا يخص الفلسفة ((وبالاطلاع على ماقدمه شيلر نجد أن تجربة الجمع بين الشعر والفلسفة هي تجربة لها أهميتها وإن كان لا يحبذها الكثيرون . ومن الملاحظ أن فلاسفة اليونان كانوا يستخدمون الشعر كأداة للتعبير عن آرائهم)) [4] , ولهم الحق في عدم الجمع بين الفلسفة والشعر لأن الفلسفة عالم من الآراء المختلفة التي تفتقد إلى العاطفة والمشاعر في حين أن الشعر يحكمه في الأغلب العواطف والمشاعر , وقد ذكر لنا محمد غنيمي هلال وهو ناقد عربي هذه الحقيقة وهي حقيقة أن علم الجمال هو فلسفة وما خرج من تحت عباءته أي (الجمال) إتجاهات فلسفية وإن ترك أثره على المذاهب الأدبية والنقدية الحديثة على حد قول غنيمي هلال في كتابه النقد الأدبي الحديث [5] , وليس هذا فحسب بل أشار إلى ذلك دنيس هويسمان الكتاب الذي ترجمته أميرة حلمي مطر التي كان لها باعا" طويلا" في علم الجمال كما سنرى لاحقا" .

لانريد الوقوف طويلا" في تفسير علم الجمال تفسيرا" فلسفيا" وهل يمكن عده وسيلة لتقييم نتاج أدبي (شعر ماقبل الإسلام) الذي مضى عليه وقتا" طويلا" لأن المكان لايتسع ونحن بصدد حقيقة نقدية نريد الوصول إليها وما كانت هذه المقدمة البسيطة إلا ممهدة لآراء نقدية سوف نصل إليها .

لنبدأ مع كتاب (علم الجمال) لدنيس هويسمان الذي يُعد كتابه بابا" في تأسيس علم الجمال بحسب ماجاء بمقدمة الكتاب وهو كتاب ترجم من قبل أميرة حلمي مطر , وقد أُشير فيه إلى الكثير من الرواد العرب في الدراسات العربية خاضوا في علم الجمال وكانت الإشارة من قبلها اي مترجمة الكتاب , وقبل البدء بتلك الدراسات لابد من تقديم فكرة عن علم الجمال بحسب ماقدمه رمضان بسطاويسي محمد في مقدمة هذا الكتب اذ عَرف الإستطيقا بـ ((علم يبحث في معنى علم الجمال من حيث مفهومه وماهيته ومقاييسه ومقاصده والإستطيقا في الشيء تعني أن الجمال فيه حقيقة جوهرية وغاية قصدية فما وجد إلا ليكون جميلا" وعلى هذا المعنى نشأت سائر الفنون الجميلة بشتى أشكالها التعبيرية والتشكيلية)) [6] .

والجدير بالذكر أن هناك معلومة لفتت إنتباهي وهي: ((يرجع ظهور إرهاصات علم الجمال إلى الحضارات القديمة في بابل ومصر والهند والصين . وقد تطورت التأملات الجمالية بدرجة كبيرة في اليونان القديمة)) [7] , وتلك المعلومة تجعل المتلقي يشعر بالشك إزاء حقيقة علمية في أن الحضارات العربية القديمة أسبق من اليونان.

ولابد من القول بأن كتاب علم الجمال أُشير فيه إلى أسماء لنقاد عرب كتبوا في علم الجمال كما أسلفت ومن هؤلاء :

أميرة حلمي لها مؤلفات أُخرى في مجال علم الجمال الإستطيقا ومن بين هذه الكتب كتاب(مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن) وقد حددت منذ البداية بأن علم الجمال فرع من فروع علم الفلسفة إلا إنها تُرجع كل شيء إلى علم الجمال حيث ذكرت ((يثير علم الجمال أو الاستطيقا مشكلات لا تدخل تحت عنوان أي علم من العلوم المختلفة ... وكذلك يقوم النقد بتحليل عمل فني معين فيحكم على قصيدة أو على لوحة ليبين مواطن الجمال أو النقص فيها , أما المباديء العامة للنقد التي يقترضها الناقد عند حكمه فإنما ترجِع إلى علم الجمال)) [8] الا اننا نرى لاطلاق حكم نقدي فلابد من معطيات أو مصطلحات خاصة بهذا الفن لذا لايمكن أنَ نفرض بأن النقد يقترض أدواته من علم الجمال لأن علم الجمال فلسفة والدليل على ذلك إذا نقدنا عمل أدبي معين كأن تكنْ قصيدة شعرية فنحن نُظهِر محاسن تلك القصيدة أو العكس وهذا يتأتى من فنون بلاغية لا علاقة لها بعلم الجمال كعلم مستقل , كتاب أميرة مطر لم أجد فيه ذكر لعنترة مطلقا ولا حتى من قبيل الإشارة إلى طبيعة الآراء النقدية في بيت شعر له أو حسب ما أسمته الفنون التأليفية أي الشعر والنثر .

أما كتابها الآخر(فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها) أيضا لم يكن لعنترة نصيبا" فيه وليس هو فحسب بل كذلك بقية الشعراء فقد كان بصورة مادة نظرية وبمسميات غربية تعددها الواحد تلو الآخر .

أما فؤاد زكريا الذي عدته أميرة مطر من رواد علم الجمال في الدراسات العربية , لم أجد له مؤلفا" يتحدث فيه عن الشعر وعلم الجمال لأنّهُ فيلسوفا وهذا يُثبت الرأي الذي أُريد الوصول إليه , وتلته بآخر من الرواد وهو صلاح قنصوة وهو فيلسوف وناقد إلا أنني لم أجد مؤلفا" يختص بالشعر أو الشعراء وعلاقتهما بعلم الجمال .

عبد المنعم تليمة ناقد وفيلسوف عربي وأستاذ في علم الجمال في القاهرة لديه كتاب تحت عنوان (مدخل إلى علم الجمال الأدبي) ولم أجد شيئا" يذكر حول الشعر وعلاقته بعلم الجمال فيما يخص الشعر الجاهلي وأخص بالذكر عنترة العبسي وغيره .

جابر عصفور لديه كتاب تحت عنوان (الحداثة وفلسفة الجمال) ولم أجد شيئا"عن شاعرنا عنترة العبسي لأنّهُ كتابا" فلسفيا".

طه حسين ناقد أدبي وكاتب مصري معروف لديه الكثير من المؤلفات الأدبية والنقدية عند البحث في ثناياها لم أجد كتابا" مخصصا" لعلم الجمال أو مايسمى بالإستطيقيا وإنما كان ناقدا" أدبيا" بحتا" .

إحسان عباس لديه أيضا مؤلفاته وجدت له كتابا" يتحدث فيه عن علم الجمال وهوكتاب (إتجاهات الشعر العربي المعاصر) لم أجد فيه حديثا" ولو بكلمة عن الشعر الجاهلي عموما ولم يخص بالذكر علم الجمال فقد كان الكلام عن الشعر العربي الحديث والمعاصر قد إستحوذ على المُؤلَف .

أما محمد مندور فهو ناقد وكاتب عربي معروف لديه الكثير من المؤلفات ومنها كتاب (في الأدب والنقد) وحين البحث في الكتاب لم أجده متخصصا" بعلم الجمال تحدث فيه عن المواضيع الأدبية والنقدية .

شكري عياد لديه مؤلف بعنوان (موسيقى الشعر العربي) أشارت إليه أميرة مطر بأنه يعتني بعلم الجمال وعندما بدأت قراءة صفحات الكتاب وجدته كتابا" جميلا" ويكاد يكون أقرب لمفهوم علم الجمال من إذ أنّ علم

الجمال يخدم النقد العربي لا من وجهة نظر فلسفية , فقد عُني بالعروض والحديث عن البحور الشعرية وتفاصيل أخرى مهمة إلا أنني لم أجد إشارة إلى عنترة العبسي ويكاد يشير إلى الشاعر أمرؤ القيس من بين شعراء الجاهلية فضلا" عن شعراء آخرين ولكن ليس من عصر ماقبل الإسلام

الطاهر لبيب في كتابه (سوسيولوجيه الغزل العربي / الشعر العذري أنموذجا") , الكتاب في حقيقة الأمر هو مترجم للمرة الثانية وكانت هذه المرة هي الأولى التي بدأ فيها الطاهر لبيب لمساته الفنية والنقدية وعنوان الكتاب أيضا لم يكن حديث عهد وإنما إحتفظ به الطاهر لبيب بحسب ماجاء في تمهيد الكتاب [9] , أما بالنسبة لشاعرنا عنترة نعم وجدت له شتاتا" من الأحاديث حين يتكلم المؤلف عنه في مبحث من مباحث الكتاب الذي وسم بـ (التطور من الملحمي إلى العذري)[10] إذ أشار في هذا المبحث إلى وجود علاقة بين اللسان والذات أي علاقة بين بنية الكلمة والشخص بما فيه من أمور إجتماعية أو نفسية وبعد التقليب في صفحات الكتاب يستشهد بأبيات شعرية لعنترة العبسي ويشير فيها إلى وجود المجتمع في تلك الأبيات وهي : (من الكامل)

إن كنتَ أنتَ قطعتَ برا" مُقفرا" وسلكتَهُ تحت الدُجى في جحفلِ

فأنتَ سريتَ مع الثريا مفردا" لا مؤنسٌ لي غير حد المُنصلِ[11]

وأبيات أخرى غيرها إلا أنني لم أجدها في ديوانه المحقق بتحقيق مولوي لذا لا يعتد بها لأنها بنيت على ديوان غير محقق تحقيق علمي يؤخذ به , ولكن على الرغم من الآراء التي بنيت على هذه الأبيات سواء أكانت لعنترة أم لغيره لايمكن الأخذ بها وذلك لأنه أشار الى أنه لايمكن القول بأن: ((العربي الذي وجد قبل الإسلام يظل إنسانا" وحيدا" وذلك رغم كل صلة النظام القبلي))[12] ثم يعاود الحديث عن عنترة من خلال مقارنة مع هرقليس الذي عانى مثلما عانى عنترة من جزئه الفاني كما أطلق ذلك الطاهر لبيب عليهما ويستشهد لذلك بقول عنترة : (من الكامل)

إني أُمرؤٌ من خيرِ عبسٍ منصِبا" شطري وأحمي سائري بالمُنْصَلِ [13]

وليس هذا فحسب فقد طال حديثه عن عنترة من خلال ثنائية الحب والموت ويستمر في حديثه عنه ويقارنه مع ليتشه , إلا أنني لم أجد موضع شاهد له يتحدث عن ناحية جمالية كتميز شعر الشاعر فضلا" عن أنّ بعض الأشعار التي اختارها لعنترة فيها ماهو منسوب له بحسب إعتمادية ديوانه بتحقيق مولوي , وقد وجدت (أي الكتاب) أقرب إلى الجانب الإجتماعي والنفسي بحسب التعريفات التي سبق وإن مرت بنا لعلم الجمال أو الإستطيقيا لأنه يحلل ويفسر ويربط حياة الشاعر مع شعره إجتماعيا" ونفسيا" .

مصطفى سويف (الأُسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة) الكتاب قريب إلى المنهج الإجتماعي وإن وجدت فيه بعض الأمور التي تتعلق بالجمال في البعض منه , ورد ذكر عنترة في نص ذكره للخوارزمي

عند الحديث عن كيفية الأخذ من الشعراء من خلال الإطلاع على شعرهم فأشاد بعنترة في باب الحماسة [14] .

زكريا إبراهيم وكتابه (فلسفة الفن في الفكر المعاصر) إرتايت أن أجد أبيات شعر لشعراء متفرقين إلا أنني وجدته كتابا" تنظيرا" وليس تطبيقا" لمنهج أو علمٍ كما نعلم عن علم الجمال .

عزت قرني وكتابه (الجمال وعلم الجمال) وهوكتاب لطيف يتحف القاريء بالكثير من المعلومات عن علم الجمال والكتب التي تحوم حوله والتي إختصت فيه إلا أنني لم أجد إشارة لعنترة العبسي لأنه كتابا" تنظيريا" أكثر من أنه كتابا" تطبيقيا" أما كتابه (إنهيار الشعر الحر) بعد البحث فيه وجدت فيه إشارة إلى عنترة العبسي في موضوع إتجاهي التجديد إذ ذكر بأن عنترة رفض الاتجاه التقليدي من خلال ثورته على نمط القصيدة القديم من خلال مطلع معلقته التي يقول فيها : (من الكامل)

هل غادر الشعراء من متردم ؟[15]

وهذا البيت لايمت بصلة لعلم الجمال بحسب الموضوع الذي يتحدث عنه مؤلف الكتاب .

ووسمَ علي عبد المعطي كتابه بـ (فلسفة الفن رؤية جديدة) لم يتكلم عن عنترة بل تكلم عن الإبداع والإلهام وأشار إلى نقاد عرب قدامى في ذلك , غير أنّ وفاء محمد إبراهيم لديها كتاب بعنوان (علم الجمال قضايا تأريخية ومعاصرة) بحثتُ فيه ولكن لم أجد شيئا" يتعلق بالشعراء الجاهليين عموما" وبعنترة خصوصا" , وهناك مؤلف لجهاد مجالي (وهو غير مذكور مع الرواد الذين ذكروا مع من ذكرتهم أميرة مطر الا انني ذكرته من قبيل الاشارة الى حقيقة نقدية) بعنوان : (مفهوم الإبداع الفني في الشعر : رؤى النقاد العرب في ضوء علم النفس والنقد الأدبي الحديث) بعد تقليب صفحات قليلة منه لكونه غير متاح إلا بعض الصفحات وجدته يتحدث عن العمل الأدبي ولأنه يعتبر علم الجمال وعلم النفس قاصرين عن تقويم العمل الأدبي وفهمه أما عن الحديث عن عنترة فقد وجدت له ذكرا" إلا إنني لم أكمل قراءة الصفحات كاملة لعدم التمكن من الحصول على الكتاب ولكن بحسب ماقرأته وجدت أنه حين يتحدث عن الشاعرية فإنه ينتقد عنترة وغيره مثل الطائي أو الحارث فيقول بأنهم لم يتفردوا بالشعر بل مزجوا الفروسية أو صفة أخرى مع الشعر ويتحدث عن الفحولة ولا يدرجه من ضمنهم ولا أعلم لم ذلك [16].

و يذكر لنا الدكتور حسن البنداري في كتابه بأن الكثير من (البحوث العربية) تصب في (الإتجاه الجمالي) الذي عني بالنصين الشعري والنثري للميراث العربي وسوف نقوم بإستعراض تلك الآراء النقدية بحسب التسلسل الذي ذكره مخصصين الحديث فيها لشاعرنا عنترة العبسي بدء" من طه أحمد إبراهيم [17] , ولم أجد آراء" نقدية تدور حول الإتجاه الجمالي في شعر عنترة العبسي في كتابه (تأريخ النقد الأدبي عند العرب) عجبا" وأن لعنترة وقفات شعرية أجدها محط عناية النقاد فلم لم يكن له نصيبا" منها ! والذي لفت إنتباهي هي مقدمة وضعها الأستاذ أحمد الشايب في بداية كتاب الأستاذ طه أوافقه الرأي حين يقول فيها : ((أن قوانين النقد الأدبي وأصوله لا تفرض على الأدب و تلقى عليه إلقاء" , وإنما يجب أن تستنبط من نصوصه الممتازة على أنها خواص وجدت فيها فأكسبتها القوة والجمال وجعلتها قادرة على التأثير والخلود))[18] , هذا القول

الذي نفد منه بأن الجمال هو في النص الأدبي ومن يقرر لأنه جميلا لابد أن يكون فاهما" وعارفا" ماهو الجميل في العرف العربي ومتى يتأتى له ذلك فضلا عن أنّ الأُستاذ أحمد الشايب أشار بكلمة صدق لابد لنا من الأخذ بها وهو أن نصوصنا لايمكن أن نطبق عليها أحكاما" لقوانين غير عربية لمجرد أنها فلسفة !

((إن الأدب العربي الذي يطالبونه بهذه المذاهب الكتابية والفنية التي فاضت بها الآداب الأجنبية , كان ولا يزال أدبا" قديما", نشأ منذ عهد بعيد وفي بيئات طبيعية وعقلية وإجتماعية تخالف هذه البيئات التي أنشأت الأدب الحديث فليس من المعقول أن يتساوى النوعان وليس من الإنصاف وصدق الموازنة أن نلتمس في أدبنا القديم خواص قد لا يواتيه بها عصره الماضي ولا بواعثه الغابرة))[19] , أليس هذا دليلا" كافيا" على أنّ تلك المناهج والإتجاهات والمسميات تتعلق بهم كفلاسفة طبقوا ما إبتكروا على آدابهم ونحن بعيدون كل البعد عما كتبوا ! وليس فقط عنترة هو من لم أجده في ثنايا تلك الآراء بل وجدت آراءه سطحية يعوِل على الغرب في كثير منها , ولم يخلُ كتاب النقد المنهجي عند العرب (منهج البحث في الأدب واللغة) للناقد والأديب محمد مندور من ذكر لشاعرنا عنترة العبسي وهو من الكتب التي عنيت بالإتجاه الجمالي على حد وصف النقاد ومنهم الدكتور حسن البنداري , إذ أشار إلى عنترة العبسي في إطار حديثه عن كتاب الموازنة للآمدي بين البحتري وأبي تمام وذلك في أثناء حديثه عندما أعاب على البحتري قوله :

قِفْ العيس قد أدنى خطاها كلالها وسل دار سعدى إن شفاك سؤالها

وقال بأن الجيد هو قول عنترة : (من الكامل)

فوقفتُ فيها ناقتي وكأنَّها فدنٌ لأقضيَ حاجةَ المتلوِمِ

ولايكتفي بذلك بل يصف النقد بأنه نقد دقيق ويذكر بعد ذلك كل الردود الممكنة [20] .

أما كتاب النقد الأدبي لأحمد أمين فقد عد من الكتب التي إتجهت نحو الإتجاه الجمالي وهذا ما أكده الدكتور حسن البنداري , حين بحثت في هذا الكتاب ولم أجد ذكرا" لعنترة العبسي فيه ولم يكن هو الوحيد الذي لم يذكر وكتاب نسيب عازار لقد كان هذا الكتاب ذا ضربات موجزة لتقديم فكرة عن النقد في العصور الأدبية بدءا" من العصر الجاهلي ولكن الشيء الذي استهويته فيه قوله : ((فالأدب العربي الجاهلي : نتيجة صادقة لبيئته : وحياتهم الطبيعية جعلتهم يقصدون إلى أغراض معينة إستلزمتها الحياة الصحراوية في البادية والتي تشبه الصحراوية في المدن , فعواطفه وعقليته وأسلوبه , نتيجة لنوع حياته , فالحياة عنده قاسية مجدبة , وهو في هذه الحياة المجدبة كان يغني وفقا" لقانون التعويض)) [21] , أجد أن الكلام الذي ذكره كلاما" دقيقا" لأنه يتحدث عن بيئة بدوية لا تملك غير لغة التخاطب اليومي وهذا يحسب لهم لأنهم صادقين فما يخرج من الأفواه ماهو إلا ليعبر عن صدق المشاعر والأحاسيس التي تختلج في داخلهم .

ويبحث بدوي طبانة في الاتجاه الجمالي في كتابه الذي وُسِمَ بـ (دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث) فحين بحثت في داخل هذا الكتاب ولم أجد شيئا" يذكر لشاعرنا عنترة العبسي فأين

هذا الكتاب من الإتجاه الجمالي ؟ على الرغم من تناول مباحث نقدية لها المساس بعنترة العبسي من حيث موضوعاته التي لها علاقة بالشعر الجاهلي .

أن لأحمد بدوي آراء نقدية في الإتجاه الجمالي لشاعرنا من خلال كتابه (أسس النقد الأدبي عند العرب) ففي كتابه هذا نجده يفرز للحماسة بابا" ويختار كتاب البحتري وأبي تمام في الحماسة إذ يتكلم عن البحتري وكيف إختار أبياتا" شعرية تتحدث عن الحماسة في الوقت الذي قلت فيه الأشعار التي تنظم في هذا الباب لأن المجتمع قد تغير بحسب حد قوله (البحتري) إذ ذكر البحتري أبياتا" شعرية في حمل النفس على المكروه وهو تابع للحماسة وهذه الأبيات هي : (من الكامل)

بكرتْ تخوفُني الحُتوفَ كأنَّني أصبحتُ عن غرضِ الحُتوفِ بمعزِلِ

فأجبتها: إنَّ المنيةَ منهلٌ لابد أن أُسقى بكأسِ المنهلِ

فاقني حياءَكِ لا أبالكِ وآعلمي أنِي آمرؤٌ سأموتُ إنْ لم أُقتلِ [22]

يلاحظ القارئ من خلال هذه الأبيات بأن الشاعر العباسي البحتري قد إستشهد بشاعر جاهلي وهذا يدل على قيمته النقدية (شعره) , وليس هذا فحسب بل هناك بابا" آخر وهو باب اللفظ والمعنى عقده لنا أحمد بدوي وكان لعنترة العبسي نصيبا" إذ يعرض علينا رأيا" لأحد النقاد العرب القدامى وهو عبد القاهر في قضية اللفظ والمعنى وهو معجب بهذا الرأي ويعطي الأولوية للنقاد القدامى إذ وصف لنا شعر عنترة في وصفه للذباب , كما وجدته حاضرا" في باب مقاييس نقد المعنى إذ أشاد بالنقاد العرب وبين ماهي مقاييسهم في نقد المعنى بالنسبة للشعر وذكر لنا إعجاب عبد القاهر بقول عنترة في وصف الناقة ولم يقبل بقول المثقف العبدي [23], وهو قريب من علم الجمال لأنه يبين لنا ماهية الأشياء الجميلة ويعرض لنا سبب إعجابه بها وهو بهذا يكون أقرب لعلم الجمال لأنه علل الاشياء بالبلاغة العربية وفقا" لرأي النقاد القدامى .

كانت تلك الكتب فيما يخص بالبحوث التي تحوم حول البحث الجمالي بينما توجد هناك كتب أخرى نقدية تقارب (الدرس الجمالي) كما أشار إلى ذلك الدكتور حسن البنداري والمؤلف عزت السيد أحمد قرني في كتابه (الجمال وعلم الجمال) , ومنها ماهو للمؤلف السيد قطب وعند البحث فيما أنتجه لم أجد شيئا" يخص الشاعر عنترة أو مُؤلَف يحوم حول الدرس الجمالي وإنما كان يدور حول (القرآن الكريم) .

وآخر لأحمد الشايب في كتابه : (الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية) بعد القراءة الدقيقة فيه وجدته أقرب لعلم الجمال منه إلى غيره من الكتب الأدبية الأخرى إلا أنني لم أجد إشارة إلى عنترة العبسي على الرغم من ذكر الكثير من الشعراء الذين عاشوا بنفس الحقبة الزمنية , وكتاب آخر له عُرف بإسم (أصول النقد الأدبي) وفيه شيء من قبيل الإشارة إلى متعلقات بعلم الجمال من خلال بعض الآراء

النقدية التي ذكرها عن عنترة في ضوء الحديث عن الأسلوب وهي آراء ليست بالحديثة وإنما قيلت في الشاعر من قبل النقاد العرب القدامى وهو قول لأبن رشيق مع الإستشهاد له ببيت شعر وهو قوله : (من الوافر)

وخيل قد زحفتُ لها بخيلٍ عليها الأُسدُ تهتصرُ إهتصِارا [24]

ولم يكن أمين الخولي ببعيد عنها فقد كتب عن الدرس الجمالي في كتابه (فن القول) وكانت له أراء" سديدة على حد فهمي ودراستي للبلاغة ولم أقصد هنا رايه حول الشاعر عنترة وإنما كان له خطوة موفقة في الحديث عن الفرق بين البلاغة القديمة والحديثة , وقد ذكر لنا الدكتور حسن البنداري متفضلا"عدة كتب إلا أنني عند البحث فيها وتقليب صفحاتها لم أجد شيئا" يذكر لشاعرنا عنترة العبسي وسوف أكتفي بذكر أسماء تلك الكتب لعل باحثا" آخر يفد منها وهي علم النفس الأدبي لحامد عبد القادر والأصول الفنية للأدب لعبد الحميد حسن و الخطاب النفسي في النقد العربي القديم لحسن البنداري .

أما كتاب نظرية الشعر في النقد العربي القديم لعبد الفتاح محمد عثمان فلم أستطع الحصول عليه بشكل كامل إلا مراجعات مقتطفة منه إذ أشار إلى قضية التشبيه أي تشبيه الشيء حركة وهيأة متمثلا" بقول عنترة العبسي : (من الكامل)

فتَرى الذبابَ بها يُغنِّي وحدَهُ هَزِجا" كفعلِ الشّارِبِ المُترَنّمِ [25]

وكتاب (تكوين الخطاب النفسي في النقد العربي القديم) لحسن البنداري إذ أنني لم أستطع الحصول عليه ولم أتمكن من معاينة صفحاته.

وقد أشرت في بداية البحث أن الدكتور البنداري أشار إلى كتب تحت عنوانات مختلفة كلها ذات صلة وثيقة بالجمال سواء بالبحوث حول البحث الجمالي أم بالكتب التي تقارب الدرس الجمالي وبعضها الآخر ملتصقة بالدرس الجمالي وهذا الأخير إعده البنداري نصا" في موضوعه ومسائله وأدرج لنا عدة كتب سوف أبحث فيها عن الشاعر إن كان له حظا" منها في الدرس الجمالي , قبل البدء بها قد يستغرب القاريء لم أخص بالذكر للدكتور البنداري في بحثي هذا وأنا بدوري أجيب بأنه التزم بإتجاهات نقدية تخص التراث العربي والشعر الجاهلي منها والشاعر نقطة في صفحاتها, أولها كتاب لعز الدين إسماعيل وسم بـ(الأسس الجمالية في النقد العربي) أعاب على العرب نقدهم بقوله : ((العرب منذ اللحظة الأولى كانت نزعتهم حسية في تذوق الجمال)) [26] , ويشير عز الدين إسماعيل بأن العرب لم يفكروا بالجمال بكل صوره بل فقط بصوره الحسية وذكر لنا بعض من هذه الصور ماتكون مستقبلة بالعين أو بالفم على حد تعبيره وأشار في هامش الكتاب لهذا الحديث إلى عنترة في قوله (لذيذة المبتسم) ! وليس هذا فحسب بل يشير إلى أن الجمال سوف يكون

بخطر عندما ينتقل إلى النقد ! , ثم ينتقل إلى فلاسفة عرب مثل الغزالي وغيره للحديث عن الجمال فما دخل الجمال بالفلاسفة , عبر ماتوحيه ((حسن اللفظة وقبحها قيمة جمالية تتأتى من طبيعة البناء اللفظي للكلمة)) [27] , ولم يُكتفَ بذلك بل أن جمال الألفاظ تعني : ((قيم اللفظ الجمالية تسجل حضورها في أذهاننا كالأنغام وواساطتها الأذن)) [28] , وقد عاب ماهر هلال على عنترة إستعماله للفظة العقود وهي جمع عقد بوصفه أن المصادر الأولى بها الأفراد في قوله: (من الوافر)

فإنْ يبرأْ فلم أنفِثْ عليه وإنْ يفقدْ فحقَ لهُ العقودُ [29]

أين الجمال من هذه الآراء , ترك الأبيات التي تشار لها بالبنان وعول على كلمات قد تكون في وقتها أو عندهم صحيحة وليس لها مجال للشك إلا أنني أجده أقرب إلى الجمال لأنه يربطه مع قضية لغوية ترجع الى البلاغة العربية .

أما روز غريب فهو يحمل الجمال في كتابها (النقد الجمالي وأثره في النقد العربي) إلا أنه لم يحمل في داخله شيئا" يذكر لشاعرنا عنترة العبسي بل انها تكن بالفضل للبلاغة العربية [30] .

و كتاب تامر سلوم يلتصق بالدرس الجمالي وقد ورد ذكر الشاعر عنترة في فصل من فصول الكتاب وهو الفصل السادس تحت عنوان (جماليات الإستعارة وعلاقتها بنظرية (تفاعل الدلالات ونشاط السياق) إذ ذكر عنترة و أثنى عليه عندما أشار إلى بيتي شعر له وقال هذا يسمى بالتناسب المنطقي حين حدث عنترة فرسه فقال : (من الكامل)

فازورَ من وقعِ القنا لبانهِ وَشَكا إليَّ بعبرة وتحمحمِ

وقوله : (من الكامل)

لو كانَ يدري ما المحاورةُ اشتكى أو كانَ يدري ما جوابُ تكلُمي [31]

والكتاب قريب جدا" لعلم الجمال لأنه يعرض مواضع يبين فيه سبب الإعجاب ببيت شعر أو قصيدة وما إلى ذلك من الفنون الأدبية متخذا" من آراء النقاد القدامى وسيلة للهداية إلى تلك المواضع .

ويشير محمود سليمان ياقوت في كتاب: (علم الجمال اللغوي , المعاني , البيان , البديع) إلى عنترة إذ إستشهد بشعره في أكثر من مرة في باب حسن التضمين فقد ذكر في التشبيه قوله : (من الكامل)

فيها إثنتانِ وأربعونَ حلوبة" سودا" كخافيةِ الغرابِ الأسحمِ

وفي باب الحديث عن الإستعارة بقوله: (من الكامل)

فازورَّ من وقعِ القنا بلبانهِ وشكا إليَ بعبرةٍ وتحمحمِ [32]

وهو أقرب الى علم الجمال من غيره لأنه يعلل الأشياء الجميلة وفقا" لبلاغة العرب .

هذه الكتب التي خاضت في الجمال من قريب أو بعيد ولكن لمْ أجد ذكرا" لكتاب (في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي) الذي يمثل كتابا" أدبيا" ونقديا" مهما" حول علم الجمال للدكتور أحمد محمود خليل بين الكتب الأخرى التي تذكر كتبا"بعيدة عن علم الجمال ولمْ ارَ فيها لمحة عن هذا العلم إذ خَصَصَ الكتاب للشعر الجاهلي ووجدتُ فيه مقتطفات لعنترة العبسي ولشعراء آخرين من عصره وألم بغير قليل من آراءٍ تحيطنا علما" بما نريد أن نصل إليه ومنها ((ولا يغيب عن البال أنَ الرؤية الجمالية في الجاهلية إنطباعية ذوقية على الغالب , لكن هل الانطباعية تعني السطحية بالضروة ؟ لا .. وذلك لأسباب ثلاثة : أولها أن الانطباعية تكثيف للموقف , وترميز في الغاية من الدقة والعمق , وثانيها أن إقتران الانطباع بالإرتجال لا يقتضي الهشاشة او الضحالة دائما" , فالإرتجال في الإنطباعية إختزال فكريّ , إنّه إنبثاق معرفيّ محكم , وليس طفرة من قبيل الأوهام)) [33]

المحور الثاني (دراسة موازنة لشعر عنترة في ضوء الإتجاه الجمالي)

تبدأ دراسة هذه الجوانب التي تجلت في دراسات المعاصرين حول الإتجاه الجمالي وهي التي تكمن فيها وجه الموازنة مع البلاغة القديمة وسوف أعرضها بالتفصيل :

أولا": القوانين الجمالية: ((الجانب الأول منها (القوانين الجمالية) فقد رأت بعض البحوث المعاصرة أن منها مايختص بالأداء اللغوي للنص الشعري ومنها مايتصل بمضمونه الكلي أو محتواه فقوانين الأداء اللغوي ... هي الوحدة والتركيز والغموض والمعنى والمبنى والموسيقى))[34], وقد ذكر لنا البنداري بأن الوحدة قد خاض فيها العلماء القدماء وأشار إلى أسماء كثيرة , ولم يكن البنداري وحده من أشار إلى اللغة كدليل على قوانين الجمال ما أسماه القوانين الجمالية فقد أشار إلى ذلك تامر سلوم كما تحدثت مسبقا" عن هذا الناقد العربي الذي ألهم الجمال فكره النقدي وألف فيه كتابه الموسموم بـ ((نظرية اللغة والجمال في النقد العربي)) , وكذلك أحمد أمين في كتابه الذي سبق وأن تحدثت عنه في البحوث التي تحوم حول البحث الجمالي , وعزت السيد أحمد قرني في كتابه (الجمال وعلم الجمال) , ومن البحوث التي تختص بقوانين الجمال حسب رأي النقاد المحدثين الوحدة والتركيز والمعنى والمبنى والموسيقى , وكانت لروز غريب رأي مهم في نقد العرب إذ أدلت بدلوها ((طرق العرب النقد اللغوي وتوسعوا فيه فألفوا في فروعه الكتب العديدة وكانوا شديدي الحرص على لغتهم فبالغوا في البحث المدقق عن أصولها وخصائصها)) [35] , والذي أسعدني ما قالته في كتابها بأن العرب عرفوا النقد الجمالي إلا أنها ذكرت بأنهم عرفوا ذلك بشكل نتف فلابد لمن يريد أن يجده أن

يبحث بين الكتب القديمة إلا أني وجدت انهم لم يجعلوا للنقد الجمالي أو ماأطلقوا عليه القوانين الجمالية كتابا يمتص غضبهم حول المدونات القديمة على االرغم من قولها أن العرب عرفوا الفن للفن وهو ما يشير إلى الجمال , وشاركت البنداري في بحثها عن البحوث التي تخص القوانين الجمالية بما فيها الوحدة والغموض والتركيز وأخرى أضافتها لم يتطرق لها آخر هذا فيما يخص البحوث الحديثة والمعاصرة ولو رجعنا إلى القدماء أي إلى النقد القديم فإن مصطلح (القوانين الجمالية) لم يرد بهذا الشكل من حيث وجوده في القاموس اللغوي قديما" إنما عرفت قوانين الجمال من خلال بيان مواطن تشير إلى كون هذا البيت قد اعجب النقاد في العصور القديمة والدليل على ذلك ماجاء به البنداري في هذه الفقرة من القوانين الجمالية ومنها مثلا" الوحدة أو حسن التخلص وأشارته إلى النقاد العرب القدامى ومنهم إبن قتيبة والجاحظ [36] , عندما نتكلم عن الوحدة في الكتب الحديثة التي عنيت بالجمال لم اجد كتابا" تفرد في ذكر ماهية هذه الوحدة وماعلاقة الوحدة بالجمال .

أما بالنسبة للغموض فقد كانت الكتب اللغوية حافلة بذكر الالفاظ التي استعملها عنترة وكيف أجاد فيها مثال ذلك إيراد ذكر عنترة العبسي لدى الجاحظ (ت/ 255هـ) وهو لغوي قديم إذ ذكره في أحد أبواب كتابه الذي وسم بـ ((إغارة الشعراء على المعاني)) إذ كانت لهذه اللفظة أثرا" كبيرا" على تقييمه في بيتي الشعر حول وصف الذباب الذي طال الحديث حوله لدى الكثير من اللغويين وكذلك إدراجه في باب من أبواب المعاني المفردة لدى ابن سنان الخفاجي (ت/ 466هـ)[37] .

ثانيا": المنزع النفسي: الذي ذكره البنداري فقد أشار غنيمي هلال [38] إلى أهمية الوعي الخلقي وكيف يلتقي مع الوعي الجمالي ونحن بصدد شاعر عرف بخلقه الرفيع وشهامته التي لاحت الأفق وتحدثت عنها القصص وخشبة المسارح عامة إلا أن هذا الجانب لم يكن حاضرا" بهذا الوجه في النقد العربي القديم لذا يحتسب للنقد الحديث الذي عني بالحياة الإجتماعية والنفسية للشاعر في عصره آنذاك ولو أن لعبد القاهر الجرجاني الأولية في ذكر تأثر المتلقي بفاعلية الصور البيانية [39] , وهذا يرجعنا إلى أصل الجمال الذي يتاتى من كيفية استخدام الفنون البلاغية بالشكل الملفت للسامع او القاريء, إلا إنني أستطيع أن أكن للفضل للدراسات الحديثة في ذكر أهمية البيئة في تكوين نفسية الشاعر وتفجير ما بداخله من قدرة شعرية وإرتباط أو تداخل المنهج النفسي مع المنهج الاجتماعي في هذا الحديث إلا أنه بعيد عن الجمال .

ثالثا": فاعلية الصنعة الفنية: هذا وجه آخر للمقارنة في الإتجاه الجمالي وقد أشار إليه البنداري وذكر في أثناء الحديث عن الصنعة الفنية بأن النقاد العرب سباقون إلى ذلك بمعنى أن هذا الجانب لم يكن حديث عهد للدراسات المعاصرة لأن النقاد القدامى ذكروا ذلك وهناك نقاط لابد من تحققها للوصول إلى مستوى الجمال ومنها الصورة الفنية وهذه الصورة الفنية لاتتحقق إلا إذا وجد في البيت الشعري فنون بلاغية إنتقاها الشاعر لكي يتمتع القاريء بشعره وعنترة العبسي وضف الكثير منها في شعره وأشار إلى ذلك النقاد القدامى سواء من

اللغويين أو الادباء العرب [40], والإيقاع الخارجي والداخلي انتقاء الشاعر لبحوره الشعرية التي نظمها في معلقته تعود الى نوع البحر الذي نظمه وأثره فيه فلكل بحر كما نعلم أثره في شاعره وهذه الدراسة ليست بالحديثة لان التناغم الخارجي في البيت الشعري او القصيدة بالضروة يرتبط مع التناغم الداخلي وهذا ماتفضل به الدكتور البنداري وأشارت إليه كتب ودراسات اخرى إذن هو ليس حديث عهد بل طرق قديما" [41] , و أهمية ذكر الموسيقى في عرض النقاط المهمة التي تصل بالبيت الشعري إلى مستوى لأنه جميلا" حينما قرات ديوان عنترة بتحقيق مولوي وجدته يفرد له نقطة مهمة وهي الخصائص العروضية إلا أنني لم أجد له ذكرا" بين الكتب التي عنيت بالجمال ولو فتشنا في الخصائص العروضية لوجدنا أنه عرضها بشكل جميل حيث علل لم يرد هذا البيت او تلك القصيدة بهذا البحر أو لم اختار هذا الروي اليس هذا من باب الجمال ومن باب المعرفة بالشيء الجميل وماهي الأسباب التي ميزته عن غيره [42].

رابعا":التصوير الاستعاري: ذكر لنا الدكتور حسن البنداري عبارة أثارت الجدل فيما قرات وهي ((الواقع أننا نقف على تصور جديد للاستعارة يدخلها في الاطار الجمالي ولاسيما ان هذا التصور تعززه أفكار أخرى أثبتت بصفات اربع تتعلق بمدلول الصنعة المستعارة هي : التناسب , وتجاوز قدرتها المعجمية , وحيوية التجسيم , وثنائية الايحاء))[43] , في حقيقة الأمر أن هذه الفقرة وهي التصوير الاستعاري ليست حديثة عهد كما يذكر لنا الدكتور بالمعنى المذكور أي المعنى الذي أشار إلى أن التصوير الإستعاري يدخلها في الإطار الجمالي والدليل على ذلك هو رأي النقاد العرب القدامى وخصوصا" اللغويين لكونهم أشاروا إلى أبيات شعر لعنترة او لغيره فيها إستعارة وحققت إعجابا" وثناء للشاعر من خلالها [44], وهذا يعني بالضرورة أن الإستعارة قد انتقت صورا" أدت إلى إظهار الناحية الجمالية في ذلك البيت أو تلك القصيدة أو ماشابه ذلك , ولابد من القول بأن حسن البنداري لم يكن الوحيد الذي أشار إلى ذلك فقد ذكر لنا في كتابه بأن هناك أدباء أشاروا إليه ومنهم تامر سلوم ومصطفى ناصف ولطفي عبد البديع .

خامسا": جمالية الجرس اللفظي: أشار إلى ذلك حسن البنداري وأوحت إليه روز غريب فهذا الجانب لم يكن حديثا" وقد ذكر لنا الدكتور البنداري ذلك من خلال ذكر أسماء لنقاد قدامى كان لهم الفضل ومازال فضلهم ساري على النقد العربي بكل إتجاهاته لأن الجرس اللفظي هو قدرة أو قابلية تاثير اللفظة على مسامع الناقد أو القاريء ومدى تاثيرها عليه بحيث يلجأ إلى بيان مواطن الضعف والقوة وفي اي مكان كان التاثير واضحا" عليه وهنا نجد أن البحث في جوانب الإتجاه الجمالي وبين مايلتصق بالدرس الجمالي يكاد يختلط في أوراقه لأن الإثنين وجهان لعملة واحدة .

وهناك دراسة لابد لي أن أشير إليها للدكتور هلال الجهاد وهي دراسة مهمة يقول في نتائجها: ((الجمال ليس مفهوما" فلسفيا" نظريا" وإنما هو ممارسة)) [45] , وليس هذا فحسب بل أشار إلى مواضع لعنترة منها:

جمعه بين غرابة التشكيل وتعقيده في علاقات متشابكة ويشير إلى التشبيه العقيم الذي وصفه القدماء به وهو وصف فم الحبيبة في قول عنترة : (من الكامل)

وكان فأرة تاجر بقسيمة.....

ثم يتحدث عنه في باب التاسيس التشبيهي وشعرية المعنى في قول عنترة : (من الكامل)

إنَ المنية لو تمثل مثلت.....

هنا يتحدث عن وجها اخر من اوجه التشكيل الجمالي للذات الشعرية وهو (ابيض المعنى الاجمالي) في قول عنترة : (من الكامل)

وفوارس لي قد علمتهم..... [46]

ومواضع أخرى لسنا بصدد الحديث عنها لأن المؤلف ذكر الجمال للذات الشعرية وليس الجمال في النتاج الأدبي , وأتقاطع معه في ذكر بعض الأوجه التي يعدها أوجه جمال فلسفية مثل الموت الفلسفي وهل هناك موت فلسفي وهل للشاعر الجاهلي معرفة بالفلسفة مسبقا" في حين يؤكد في نتائج بحثه ان الجمال هو ليس فلسفة نظرية !

كما كان للدكتور أحمد في كتابه (في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي) وقفة" طويلة" عند القيم الجمالية وخصصه للشعر الجاهلي وكان لشاعرنا عنترة العبسي له فيه حضوة إذ عرف القيم الجمالية بـ ((المثل والمبادئ التي توجه سلوكنا الجمالي سلبا" كان أم إيجابا")) [47], ومن المواضع التي يذكر فيها شعر عنترة وصفه الشعراء الجاهليين بكونهم يشبهون النحاتين الاغريق فيصفون جسم المراة او خصالها في قيمة جمالية بعنوان الانوثة وهندسة الجسد كما هو شأن عنترة عندما وصف طيب رائحتها بالفطرة بقوله : (من الكامل)

وكأنَّ فأرةَ تاجرٍ بقَسيمةٍ سَبقَتْ عوارِضَها إليْكَ مِنَ آلفَمِ

ويقول بأنه ضارع النحات الاغريقي بحسن تصويره [48] , ثم يذكر من ضمن القيم الجمالية البطل والمسؤولية ويكون لعنترة فيه وقفة مشرفة ومن بين الاشعار التي تعود لعنترة في هذا الجانب بحسب ماجاء في هذا المجال هو : (من الكامل)

كَمَشْتُ بالرُمحِ الطَّويلِ ثيابَهُ لَيْسَ الكَريمُ على آلقَنا بمُحرَّمِ

وآخر : (من الكامل)

يدعونَ عنترَ والرِّماح كأنَّها أشْطانُ بِئْرٍ في لَبانِ الأدْهمِ

ويصفه بأنه من الاغربة المقهورين في قبيلته ويطلق عليها بانها ازمة الانتماء[49] .

ثم يذكر قيمة اخرى جمالية وهي البطولة ولعنترة ايضا نصيب فيها بقوله :

وحليلِ غانَيةٍ تركْتُ مُجدَّلاً تَمكُو فَريصَتُهُ كشِدْقِ الأعْلَمِ [50]

أما التشخيص فهو ظاهرة فنية كما يذكر ذلك الدكتور احمد ويكون لعنترة لوحة فنية تخط فيه بقوله : (من الكامل)

مازِلتُ أرميهِمْ بثُغرةِ نَحْرِهِ ولبانِهِ , حتى تسربلَ بالدَّمِ

فازورَّ مِنْ وَقْعِ القَنا بلبانِهِ وشَكا إليَّ بعبرةٍ وتَحمحْمِ

إذ يذكر بان التشخيص هنا جاء بين الفارس والفرس يشكو الى فرسه ضراوة الحرب بعبرة وتحمحم [51] وقد أشار الدكتور أحمد الى حقيقة مهمة وهي : ((ونحسب أن انحسار الدلالة الحسية للفظة (الجميل) في الأدب الجاهلي , وحلول الدلالة المعنوية محلها , ليس أمرا" عارضا" , وإنما دليل واضح على إرتقاء وعي الإنسان العربي في الجاهلية على نحو عام , وتطور وعيه الجمالي على نحو خاص ..... أن الإنسان الجاهلي لم يكن يفتقر إلى البنى المعرفية التي تؤهله لتكوين رؤية جمالية مميزة , تتناسب وشروط وجوده البيئية والتأريخية)) [52]

النتائج أو الخاتمة :

1. إن الإتجاه الجمالي ماهو الا مسمى اطلقه النقاد العرب المحدثين وقد سبقهم إلى ذلك النقاد العرب القدامى سواء من كان منهم من علماء اللغة أم الأدب أو من المؤرخين للتأريخ العربي أو من الفلاسفة العرب القدامى الذين أشرت لهم من خلال آرائهم النقدية ولكن ليس كمصطلح نقدي متفرد وانما ضمن إطار الثناء على الشاعر.

2. كلمة الاستاطيقيا كلمة غربية جاءت من فلاسفة الغرب وهذا لا يعني بالامكان تطبيق ملامحها إن وجدت لها آذان صاغية في أدبنا العربي هذا إن كانت فكرة الجمال حسب ظنهم انها غير موجودة لدى النقاد العرب القدامى لانهم وصفوها بنتف في ثنايا الكتب وقد دونت ذلك في اسطر هذا البحث , وقد ذكرت بأنه غربي لم

يعرف مسبقا" وهو في منأى بعيد كل البعد عن ان يطبق على أدبنا العربي القديم خاصة ! لأنه ولد في رحم أمة عاشت مالم تعشه أمم أخرى فلا يحق لهم فرض صومعة هوجاء عليها

3. تامل شعره النقاد العرب القدامى والمؤرخون والفلاسفة واللغويون لشعر عنترة العبسي الشاعر الجاهلي وكتبوا ماكتبوا فيه وقد اشرت الى ذلك إلا أني لم أجد كتابا" نقديا" يدعى بالاتجاه الجمالي قد أنصفه أكثر مما أنصف من قبل المدونات النقدية القديمة فأين هم منه وأين مدوناتهم التي وصفت الجمال عند العرب القدامى بانه نتفا"!

4. إرتأيت من خلال هذا البحث البسيط أن أبين بأن المصطلحات النقدية (بعضا" منها) مصطلحات فلسفية اطلقها الغرب على آدابهم ونحن بعيدون كل البعد عنها فهل يمكن لجيل أن يتأقلم مع جيل آخر وإن كان من نفس ابناء جلدته فكيف بمنهج نقدي غربي عني بالفنون المختلفة ان يطبق على أدبنا العربي وهل سألوا أنفسهم ماذا أراد الغرب من الجمال (الاستاطيقيا) حسب مفهومهم ام هي مجرد ومضات طرقوها وتركوها لياخروا بها عجلة الأدب العربي .

5. كتب الكثير من القدامى عن عنترة العبسي إلا أنني لم اجد كتب النقاد العرب المحدثين قد إرتفعت بابيات عربية جميلة وباسلوب لطيف وعلى درجة من التفوق اللغوي الذي نفتقده الأن كقصيدة تكتب بلغة شعرية كلغة العصر الجاهلي وبتلك الوسامة المتمثلة ببيئة الشاعر الجاهلي التي تعمق أصالته وتروي لنا احداثهم البطولية وشيمهم العربية .

6. ما وصلت إليه لا أقصد من ورائه أن أمحو كتاباتهم ولا إلتفاتاتهم النقدية إلا أنني أحببت أن اتوج تلك الاراء النقدية القديمة بآراء نقدية جديدة تكمل ما بدأ به القدماء فلم أجد كتابا" ترتسم فيه مصطلحات نقدية مكملة لما بدء به مسبقا" كان نقرا معلقة عنترة حسب منهج نقدي يلائم ويواكب ماعاشه الفارس والبدوي وليس ماعاشه الغرب من التمدن والتحضر الذي أجده متمثلا" بالبداوة وهذا واضح من خلال الاشعار العربية القديمة فهم أصل لكل الاشياء وما الحداثة إلا طفل مدلل يعش في أحضان تلك الأصالة .

7. هناك فرق كبير بين الفلسفة والأدب علينا أن لا نخلط بينهما لأن الفلسفة لها دعاتها والادب له مبدعيه والجمال الإستاطيقي هو فلسفة أما الجمال بالنسبة للأدب فهي البلاغة العربية القديمة التي شقت بسيفها كل الآداب وجعلت وتدها قويا" فلم يخرج منهجا" او تيارا" أو مدرسة نقدية الا وكانت سلاحا" بيدهم يقودهم إلى بر الأمان , فهل سمعت عن بيت شعر أو مقطوعة أو قصيدة أو معلقة تخلو من فن بلاغي ؟!

8. لم يقدم ناقد عربي حديث أي رأي نقدي حول عنترة نفد منه والسبب لأن القدامى سبقوهم إلى ذلك إلا بعض المناهج التي لا أريد أن أغبن حقها مطلقا" فحتى علماء اللغة أدلوا بدلوهم وكانت عصارة آرائهم أداة

للنقاد لكي يرسموا لهم ملامح الجمال التي باتت تتكشف عند قراءتها في كل مرة إلا بعض الكتب مثل كتاب الدكتور أحمد محمود خليل الذي أشرت إليه في المحور الثاني .

الهوامش :

(1) علم الجمال (الاستطيقا) , دنيس هويسمان , ترجمة : اميرة حلمي مطر , مراجعة : أحمد فؤاد الاهواني , تقديم : رمضان بسطاويسي محمد , ص 11.
(2) المصدر نفسه , ص 11 .
(3) موجز تاريخ النظريات الجمالية , م. اوفسيانيكوف , ز. سمير نوفا , تعريب : باسم السقا , ص 9 .
(4) فلسفة النظريات الجمالية , غادة المقدم عدره , طرابلس / لبنان , ط1 , 1996م - 1416هـ , ص 122
(5) ينظر : النقد الادبي الحديث , محمد غنيمي هلال , دار نهضة مصر للطباعة , 1997م , ص 277.
(6) علم الجمال (الاستطيقا) , دنيس هويسمان , ص7 .
(7) علم الجمال , ص11.
(8) علم الجمال , ص13 .
(9) ينظر : سوسيولوجية الغزل العربي / الشعر العذري انموذجا" , ترجمة المؤلف : الطاهر لبيب وترجمة : مصطفى المسناوي , المنظمة العربية للترجمة , تورزيع : مكتب دراسات الوحدة العربية , الدار البيضاء , ط1 , 1987 , ص4 .
(10) ينظر : سوسيولوجية الغزل العربي / الشعر العذري انموذجا" , ص49 .
(11) ديوانه, مجيد طراد , ص137
(12) سوسيولوجية الغزل العربي / الشعر العذري انموذجا" , ص 56 .
(13) ديوانه , محمد سعيد مولوي , ص 248 .
(14) ينظر : الأسس النفسية للابداع الفني في الشعر خاصة , مصطفى سويف , دار المعارف , ط4 ص 172 .
(15) ينظر : انهيار الشعر الحر , عزت قرني , دار الثقافة , 1994 , ص 66 , والبيت في ديوانه , محمد سعيد مولوي , ص 186.
(16) ينظر : مفهوم الابداع الفني في الشعر / رؤى النقاد العرب في ضوء علم النفس والنقد الادبي الحديث) , جهاد مجالي , ص 231

(17) ينظر : اتجاهات معاصرة في دراسة النقد العربي القديم , حسن البنداري , بورصة الكتب للنشر والتوزيع , 2015م , ص 109ـ 110 .

(18) تاريخ النقد الادبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري , الاستاذ طه احمد ابراهيم , 1937 م , ص 3 .

(19) المصدر السابق نفسه , ص 4 .

(20) ينظر : النقد المنهجي عند العرب (منهج البحث في الادب واللغة) , مترجم عن الأستاذيين : لانسون ومايبه , د. محمد مندور , نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع , 1996, ص 151 , البيت الاول للبحتري , ديوانه , ص179 , والبيت الثاني لعنترة , ديوانه , ص 188 .

(21) النقد الادبي , احمد امين , دار الكتاب العربي , بيروت ـ لبنان , ط4 , 1387هـ ـ 1967م , ص 445 .

(22) ينظر : اسس النقد الادبي عند العرب , الدكتور احمد احمد بدوي , دار نهضة مصر للطباعة والنشر , 1996 , ص 284, ص 285 , ص 362 , ص 430 , والأبيات في ديوانه , مولوي , 251و252

(23) ينظر : المصدر نفسه , ص 430و431 .

(24) اصول النقد الادبي , احمد الشايب , مكتبة النهضة المصرية , ط10 , 1994 م , ص 277ـ 278 , والبيت في ديوانه , محمد سعيد مولوي , ص 239 .

(25) ينظر : نظرية الشعر في النقد العربي القديم , عبد الفتاح عثمان , مكتبة الشباب , 1981م , ص 170ـ 171 , والبيت في ديوانه , محمد سعيد مولوي , ص 197 .

(26) الأسس الجمالية في النقد العربي , عز الدين اسماعيل , دار الفكر العربي, 1412هـ ـ 1992م , ص 113

(27) جرس الالفاظ ودلالتها , ماهر مهدي هلال , دار الرشيد للنشر , 1980 , ص 19

(28) المصدر نفسه , ص 27 .

(29) ينظر : المصدر نفسه , ص 175, والبيت في ديوانه , محمد سعيد مولوي , ص 283 .

(30) ينظر : النقد الجمالي وأثره في النقد العربي , روز غريب , دار العلم للملايين / بيروت , ط1 , 1952 , ص 115 ـ 116

(31) ينظر : نظرية اللغة والجمال في النقد العربي , تامر سلوم , دار الحوار للنشر والتوزيع , سوريا اللاذقية , ط1 , 1983م , ص 288 , البيت الأول في ديوانه , محمد سعيد مولوي , ص 217 , والثاني في ديوانه , محمد سعيد مولوي , ص 218 .

(32) علم الجمال اللغوي , المعاني , البيان , البديع , محمود سليمان ياقوت , دار نهضة مصر للصباعة والنشر , 1997 م , ص 494, 578, 605 , والبيت الأول في ديوانه , محمد سعيد مولوي , ص 134 , والبيت الثاني في ديوانه , محمد سعيد مولوي , ص 217

(33) في النقد الجمالي : رؤية في الشعر الجاهلي , د. احمد محمود خليل , دار الفكر / مشق / سوريا , ط1 , 1996 م ـ 1417 هـ , ص 34 .

(34) إتجاهات معاصرة في دراسة النقد العربي القديم , حسن البنداري , ص111ـ 112 .

(35) النقد الجمالي وأثره في النقد العربي , روز غريب , ص115 .

(36) إتجاهات معاصرة في دراسة النقد العربي القديم , ص 112ـ 113 .

(37) ينظر : شعر عنترة بين ناقديه قديما" وحديثا" , رسالة ماجستير , زحل تقي عبود , جامعة بغداد / كلية الاداب , 2018م , ص 48 .

(38) ينظر : إتجاهات معاصرة في دراسة النقد العربي القديم , ص , وينظر : النقد الادبي الحديث , محمد غنيني هلال , ص634 .

(39) ينظر : إتجاهات معاصرة في دراسة النقد العربي القديم , ص 127 .

(40) ينظر : شعر عنترة بين ناقديه قديما" وحديثا" , ص48 ـ 70 .

(41) ينظر : إتجاهات معاصرة في دراسة النقد العربي القديم , ص 128ـ 129 .

(42) ينظر : ديوانه , محمد سعيد مولوي , ص141 .

(43) ينظر : إتجاهات معاصرة في دراسة النقد العربي القديم , ص 130 .

(44) ينظر : شعر عنترة بين ناقديه قديما" وحديثا" , ص 58ـ 59 .

(45) جماليات الشعر العربي (دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي) , د. هلال الجهاد , مركز دراسات الوحدة العربية , لبنان , ط1 , 2007 م , ص 425.

(46) ينظر : المصدر السابق , ص 249و250و295 , والأبيات في ديوانه , محمد سعيد مولوي , ص195 و252و275 .

(47) في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي , ص40 .

(48) ينظر : في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي , ص43ـ 48 , والبيت في ديوانه , محمد سعيد مولوي , ص195 .

(49) ينظر : في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي , ص 116و117 , والبيتان في ديوانه , محمد سعيد مولوي , ص 210 و 216 .

(50) ينظر: في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي , أحمد محمود خليل , ص 126 , والبيت في ديوانه , محمد سعيد مولوي , ص 207 .

(51) ينظر : في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي , ص 276 , والبيتين في ديوانه , محمد سعيد مولوي , ص 217 .

(52) في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي , ص 23 .

((قائمة المصادر والمراجع))

1. إتجاهات معاصرة في دراسة النقد العربي القديم , د. حسن البنداري , بورصة الكتب للنشر والتوزيع , 2015م .
2. الأسس الجمالية في النقد العربي (العرض وتفسير ومقارنة) , د. عز الدين إسماعيل , دار الفكر العربي, 1412هـ - 1992م .
3. أصول النقد الأدبي , أحمد الشايب , مكتبة النهضة المصرية , ط10 , 1994 م .
4. الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة , مصطفى سويف , دار المعارف , ط4 .
5. أسس النقد الأدبي عند العرب , أحمد أحمد بدوي , دار نهضة مصر للطباعة والنشر , 1996 .
6. إنهيار الشعر الحر , غزت السيد أحمد قرني , دار الثقافة , 1994 .
7. تأريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري , أ. طه أحمد إبراهيم , 1937 .
8. جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب , ماهر مهدي هلال , دار الرشيد للنشر , 1980
9. جماليات الشعر العربي (دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي) , د. هلال الجهاد , مركز دراسات الوحدة العربية , لبنان , ط1 , 2007 م .
10. ديوان البحتري , تحقيق : عبد الرحمن البرقوقي , ط1 , مصر , 1911م .
11. ديوان عنترة , مجيد طراد , شرح ديوانه الخطيب التبريزي , دار الكتاب العربي , 2004 .
12. ديوان عنترة , محمد سعيد مولوي, 1970 .
13. سوسيولوجية الغزل العربي الشعر العذري إنموذجا" , ترجمة المؤلف : الطاهر لبيب وترجمة : مصطفى المسناوي , المنظمة العربية للترجمة , توزيع : مكتب دراسات الوحدة العربية , الدار البيضاء , ط1 , 1987 .
14. علم الجمال (الإستطيقا) , دنيس هويسمان , ترجمة : أميرة حلمي مطر , مراجعة : أحمد فؤاد الأهواني , تقديم : رمضان بسطاويسي محمد , المركز القومي للترجمة / القاهرة , 2015م .

15. علم الجمال اللغوي المعاني , البيان , البديع , محمود سليمان ياقوت , دار نهضة مصر للصباعة والنشر , 1997 م .
16. في علم الجمال , هنري لوفافر, ترجمة: محمد عيتاني , منشورات دار المعجم العربي / بيروت .
17. موجز تأريخ النظريات الجمالية , م. اوفسيانيكوف , ز. سمير نوفا , تعريب : باسم السقا , دار الفارابي / بيروت , شركة تكنوبرس الحديثة , 1975
18. مفهوم الإبداع الفني في الشعر (رؤى النقاد العرب في ضوء علم النفس والنقد الحديث) , جهاد مجالي .
19. فلسفة النظريات الجمالية , د. غادة المقدم عدره , طرابلس / لبنان , ط1 , 1996م ـ 1416هـ .
20. في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي , د. أحمد محمود خليل , دار الفكر / مشق / سوريا , ط1 , 1996 م ـ 1417 هـ .
21. النقد الادبي , أحمد أمين , دار الكتاب العربي , بيروت ـ لبنان , ط4 , 1387هـ ـ 1967م .
22. النقد الأدبي الحديث , محمد غنيمي هلال , دار نهضة مصر للطباعة , 1997م .
23. النقد الجمالي وأثره في النقد العربي , روز غريب , دار العلم للملايين / بيروت , ط1 , 1952 .
24. النقد المنهجي عند العرب (منهج البحث في الأدب واللغة) , مترجم عن الأستاذيين : لانسون ومايبه , د. محمد مندور , نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع , 1996 .
25. نظرية الشعر في النقد العربي القديم , عبد الفتاح عثمان , مكتبة الشباب , 1981م .
26. نظرية اللغة والجمال في النقد العربي , تامر سلوم , دار الحوار للنشر والتوزيع , سوريا اللاذقية , ط1 , 1983م

الرسائل والأطاريح :

1. شعر عنترة بين ناقديه قديما" وحديثا" , زحل تقي عبود , جامعة بغداد / كلية الآداب , 2018م ـ 1440هـ .